إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة الرابعة – العدد الثالث عشر – ربيع ١٣٩٣ش / آذار ٢٠١٤م
صص ١٠٢ ـ ٨٥

الأديب الأردنى يوسف حسين بكار ودوره فى إرساء أواصر التعاون الأدبى المثمر بين العربية والفارسية

إسماعيل نادرى*

الملخص

إن أحد أهم القضايا فى الأدب المقارن هو وجود العلاقة الأدبية والثقافية والتاريخية بين الشعوب. وقد أجرى الباحثون دراسات عديدة لدراسة العلاقة بين الأدبين الفارسى والعربى. لقد وفد كثير من الباحثين العرب البارزين إلى إيران لدراسة اللغة الفارسية والثقافة الإيرانية. ومن بين هؤلاء يلمع اسم الأديب الأردنى الأستاذ يوسف حسين بكار الذى أقام فى إيران لمدة ثمانى سنوات وتعرف عن كثب على الأستاذ المرحوم غلامحسين يوسفى مما أدى إلى أن يستقى من معين الأدب الفارسى الصافى. لقد ألف الأستاذ يوسف حسين بكار كتبا عدة فى مجال اللغة الفارسية وآدابها وقد تمكن من إظهار التأثير المتبادل بين الأدبين الفارسى والعربى وهذا ما تناوله هذا المقال بالبحث والدراسة.

المفردات الدليلية: يوسف بكار، إيران، اللغة الفارسية وآدابها، الأدب المقارن، غلامحسين يوسفى.

---

*. أستاذ مساعد فى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بيام نور، إيران. Esmailnaderi@yahoo.com
التنقيح والمراجعة اللغوية: د. حسن شوندى
تاريخ الوصول: ١٣٩٢/٦/٢٨ش تاريخ القبول: ١٣٩٢/١٢/١١ش

المقدمة

يعتبر الباحث والكاتب والناقد الأردنى الأستاذ يوسف حسين نايف بكار من الشخصيات البارزة فى العالم العربى فى العصر الحديث. وقد ترک آثارا عديدة فى مجال اللغة العربية وآدابها غير أن مؤلفاته لا تنحصر فى الأدب العربى بل إن معرفته باللغة الفارسية وآدابها دفعته إلى تأليف آثار عديدة فى مجالات الأدب الفارسى المختلفة. غير أن ما زاد من شهرته هو دراساته حول عمر الخيام. وعلى الرغم من اهتمام كثير من الباحثين العرب بالخيام إلا أن بكارا يعد الوحيد من بين هؤلاء لنقده الآثار والمؤلفات التى كتبت عن الخيام. كما أنه ألف آثارا عديدة حول الأدب المقارن. تسعى هذه العجالة إلى التعريف بالخدمات التى أسداها هذا الأديب إلى اللغة الفارسية وآدابها مع تحليل هذه النتاجات حيث ستدرس حياة الأديب ونتاجاته الأدبية مع دراسة أنشطته فى مجالات الأدب الفارسى المتنوعة.

من هو يوسف حسين بكار؟

ولد يوسف حسين نايف بكار الأردنى فى منطقة جسر المجامع فى الجبال الشمالية للأردن عام ١٩٤٢ للميلاد وقد أنهى مراحل دراسته الأولى فى مناطق إربد الجبلية ليلتحق بعد ذلک إلى مركز إعداد المعلمين فى عمان حيث تخرج منه عام ١٩٦٠م. وقد أوفدته وزارة التربية والتعليم الأردنية فى بعثة إلى جامعة بغداد حيث نال منها عام ١٩٦٥م شهادة الإجازة فى اللغة العربية وآدابها ثم أوفد إلى القاهرة عام ١٩٦٧م لإكمال دراسته فى الدراسات العليا. حيث نال شهادة الإجازة والماجستير من هناک فكانت شهادته فى الإجازة من مركز البحوث والدراسات العربية التابعة للجامعة الدولية وكانت شهادته فى الماجستير من جامعة القاهرة. وبعد أن نال شهادة الماجستير عاد إلى الجامعة الأردنية وأخيرا نال شهادة الدكتوراه عام ١٩٧٢م فى النقد الأبى بدرجة الامتياز. وفى الفترة التى تخرج منها من جامعة بغداد وحتى دخوله جامعة القاهرة كان مشغولا بالتدريس فى كلية الحسين فى عمان وفى مدارس إربد وبعد نيل شهادة الدكتوراه عمل أستاذا مساعدا وثم أستاذا مشاركا بجامعة فردوسى فى مشهد لمدة ثمانى

سـنوات وقد عمل رئيسا لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة فردوسى فى مشهد. ثم عاد إلى الأردن عام ١٩٧٨م ليعمل بجامعة اليرموك أستاذا مشاركا ثم أستاذا.

لقد عمل الأسـتاذ يوسـف بكار إلى جانب عمله فى الجامعـة كمندوب للتدريس والبحـوث للجامعيين فى المجالات المختلفة فقد أصبح عضوا لهيئة الكتّاب ثم رئيسـا لهـا كما عمـل منقحا لعدد من المجلات منها مجلة أبحاث اليرموك ودراسـات الجامعة الأردنيـة وحوليـه كلية الآداب بجامعة قطر وجامعة موتـه. كما عمل عضوا لكثير من اللجـان البحثية والعلمية فى الجامعة الأردنية وفى جامعة اليرموك. كما أشـرف على العديد من الرسائل والأطاريح ممتحنا لكثير من الأطاريح فى الدكتوراه وكذلك عضو لجان التحكيم لمنح الأسـتاذة درجة الأسـتاذ المساعد والأستاذ المشارك فى جامعات مثـل جامعة فيرجينيـا بالولايات المتحدة وجامعة الملك سـعود فى الرياض وجامعة بغداد.

كما شـارك فى كثير مـن المؤتمرات والندوات العلمية المختصـة فى الأدب والنقد داخل الأردن وخارجه وقدم دراسات فى أكثر من ستين مؤتمرا. وقد نال جوائز وأوسمة كثيرة لتأليف أكثر من ثلاثين كتابا وأكثر من أربعين مقالة فى المجلات الأردنية والعربية.

أشـرف الأستاذ يوسف حسين بكار على رسـائل وأطاريح عديدة جدا فى جامعة اليرموك. كما شارك فى عديد من مناقشات الأطاريح فى البلاد العربية المختلفة وقد بلغ عدد الأطاريح التى أشـرف عليها خمسـا وخمسين أطروحة كما أن عددا من طلابه أصبحوا أسـاتذة فى كثـير من الجامعات الأردنية والعربية وقـد لفتت مؤلفاته العديدة انتبـاه الطلاب والمختصين ويعد بعض هـذه المؤلفات مصادر مهمة فى ذلك التخصص. كما أن الدراسات العديدة التى أجراها الباحثون حول جهوده النقدية والأدبية اعتبرت منعطفا فى أفكاره النقدية الأردنية والعربية واهتمت وسائل الإعلام المختلفة به وبآثاره وقـد ترك ما يقرب من ثلاثة وأربعين برنامجا إذاعيا ومتلفزا وصحفيا. وأتقن بالإضافة إلى اللغة العربية اللغتين الفارسية والإنجليزية. (بكار، ٢٠٠٩م: الملف العلمى)

النتاجات العلمية والبحثية ليوسف حسين بكار

ترك يوسف حسين بكار مؤلفات قيمة عدة فى الأدبين العربى والفارسى وفيما يلى

عناوين هذه المؤلفات:

فى مجال الأدب العربى

فى مجال الأدب العربى يمكننا الإشارة إلى ما يلى من المؤلفات:

اتجاهـات الغزل فى القرن الثانـى الهجرى/ بناء القصيدة فى النقد القديم (فى ضوء النقد الحديث)/ قراءات نقدية فى العروض والقافية/ الأدب العربى (من العصر الجاهلى حتى نهاية العصر العباسـى)/ الوجه الآخر/ أوراق نقدية جديدة عن طه حسـين/ فى النقد الأدبى/ العروض والإيقاع/ الرحلة المنسـية: فدوى طوقان وطفولتها الإبداعية/ عصـر أبى فراس الحمدانى/ الترجمة الأدبية: إشـكاليات ومزالق/ حفريات فى تراثنا النقدى/ غزل المكيين فى العصر الأموى/ وآثار ومؤلفات عديدة أخرى.

وفى مجال الأدب الفارسى والأدب المقارن

وفى مجال الأدب الفارسى والأدب المقارن يمكننا الإشارة إلى الآثار التالية:

الترجمات العربية لرباعيات الخيام (دراسـة نقدية)/ عمر الخيام والرباعيات فى آثار الدارسين العرب/ الأوهام فى كتابات العرب عن الخيام/ الأدب المقارن/ رباعيات عمر الخيـام ترجمة مصطفـى وهبى التل (عرار)/ نحن وتراث فارس/ أهم إشـكاليات ترجمة رباعيات الخيام/ جماعة الديوان وعمر الخيام/ عمر الخيام أعمال عربية وأخبار تراثية/ مدينة بيت المقدس كما صورها ناصر خسرو فى رحلته/ ببليوجرافية الدراسات العربية المقارنـة فى اللغات الشـرقية وآدابها/ عمر الخيام فى نظـر معاصريه/ عمر الخيام عند المستشرقين/ جلال الدين الرومى فى آثار الدارسين العرب/ عبدالوهاب عزام والخيام/ الترجمة الفارسـية لأشعار سـعاد الصباح/ عمر الخيام ورباعياته فى الأب العربى/ من مفارقات الاقتراض اللغوى بين العربية والفارسية/ وعشرات من المؤلفات الأخرى.

بدايات معرفته باللغة الفارسية وآدابها

لقد بدأ تعرفه على اللغة الفارسـية وآدابها منذ وصوله إلى مدينة مشـهد والتدريس بجامعة فردوسى والاتصال بالأستاذ المرحوم غلام حسين يوسفى. فبعد أن تعلم الفارسية

وآدابها أدرك أن مجال البحث فيها واسع جدا مما جعله يغتنم فرصة وجوده في إيران لمدة ثماني سنوات ليتفرغ للبحث والدراسة في الأدب الفارسي. (همداني، ٢٠٠٦م: ٩)

نتاجاته أثناء الإقامة في إيران

لقد تمكن يوسف حسين بكار بالتعاون مع الأستاذ المرحوم الدكتور غلامحسين يوسفي أن يفتح أفقا جديدا في العلاقات الأدبية والثقافية بين الإيرانيين والعرب وبين الأدبين الفارسي والعربي وفيما يلي نورد مؤلفاته أثناء حضوره في إيران:

بشار بن برد واللغة

لقد درس بكار في هذا الأثر لغة بشار بن برد وقدراته فيها. (بكار، ١٣٥١ش: ملحق المجلة)

دور الفرس في الثقافة العربية في نظر الدارسين العرب المعاصرين

لقد ألف بكار هذا الأثر في إطار إظهار دور الإيرانيين في الثقافة العربية من منظور الدراسات العربية المعاصرة. (بكار، ١٩٧٢م: ١٨)

شعراء فرس في الأدب العربي

لقد تناول بكار في هذا الأثر أربعة من الشعراء الإيرانيين القدامى بالدراسة والتحليل ليبين دورهم في خدمة اللغة العربية وآدابها بإيراد نماذج من أشعارهم. (بكار، ١٣٥١م: ١٦٣)

أثر القرآن في شعر حسان بن ثابت

أوضح بكار في هذا المؤلف أثر القرآن على حياة حسان وشعره وتجلياته فيهما. (بكار، ١٣٥١ش: ٢٦٧)

نظرات في فهرست ابن النديم

لقد ألف بكار هذا المقال تعليقا على نشر كتاب الفهرست لابن النديم الذي قام به

الأستاذ محمد رضا تجدد. (بكار، ١٩٧٢م: ١٨٩)

لقد قسم جهود عربية بكار مقاله هذا إلى ثلاثة مباحث. ففى المبحث الأول تحدث عن جهود الباحثين العرب فى تحليل دواوين عدد من الشعراء الإيرانيين ونقدها. أما البحث الثانى فقد تناول فيه بالدراسة الكاتب عمر الخيام الشاعر الفارسى ورباعياته فى آثار الباحثين العرب. وذلک بدراسة وتحليل الترجمات الموجودة عن رباعيات الخيام، أما المبحث الثالث فدرس فيه الكاتب حياة الخيام وشخصيته. (زرين كوب، ١٣٥٢م: ٤٢٧)

خراسان فى التراث الأدبى

أما هذا البحث فهو عبارة عن تسليط الضوء على تأثير منطقة خراسان على التراث العربى. (بكار، ١٩٧٣م: ١٩)

التعويض النفسى عند بشار

إن هذه الدراسة تقوم بتحليل شخصية بشار وقضاياها وتجلياتها فى شعره. (بكار، ١٣٥٢ش: ٣٣١)

الفارسية و آدابها فى البلاد العربية

إن هذا المكتوب تكلمة لما كتبه بكار تحت عنوان "جهود عربية معاصرة فى خدمة الأدب الفارسى". (بكار، ١٣٥٣ش: ١٥١)

العالم المنشود فى بستان سعدى الشيرازى

إن هذا المقال ترجمة عربية لمقال للأستاذ غلامحسين يوسفى تحت العنوان نفسه والذى نشر فى مجلة البيان. (بكار، ١٩٧٤م: ٣٦)

نظرات فى سياست نامه

هذه المقالة دراسة نقدية لطبعات كتاب سياستنامه المختلفة حيث أبدى بكار فيها آراءه النقدية حول الكتاب بطبعاته المتعددة. (بكار، ١٩٧٧م: ٢١١)

ترجمة قصيدة "تعال" لإيليا أبى ماضى إلى الفارسية

إن هذا أول عمل لبكار فى مجال الترجمة من العربية إلى الفارسية. (بكار، ١٣٥٤ش: ٤٢٩)

ترجمة قصيدة السكر الخالد لإلياس فرحات

وقد أولى بكار وغلامحسين يوسفى بعد ترجمة بكار للقصيدة السابقة الذكر اهتمامهما بترجمة قصيدة شاعر الحرية إلياس فرحات. (بكار، ١٩٧٥م: ٩١٧)

الرقص بالكلمات

بعد ترجمة قصائد عربية معاصره إلى الفارسية قرر الأديبان ترجمة كتاب من العربية إلى الفارسية لذا فقد عمدا إلى ترجمة قسم من كتاب قصتى مع الشعر للشاعر نزار قبانى وبعد فترة وجيزة من هذه الترجمة أدركا إقبال الإيرانيين وتعطشهم لمعرفة الأدب العربى المعاصر لذا فقد قررا ترجمة الكتاب المذكور آنفا بالكامل. (بكار، ١٩٧٥م: ٣٠٧)

مزالق الترجمة بين الفارسية والعربية

هذا عنوان مقال ألفه بكار لإظهار عدد من المشاكل والتحديات والمزالق فى الترجمة بين اللغتين الفارسية والعربية وقد نشر فى كتاب "فرخنده بيام". (بكار، ١٩٨٠م: ٤٥٠)

مختارات من الشعر العربى الحديث

بعد النجاح الذى أحرزته ترجمة كتاب قصتى مع الشعر للأديبين غلامحسين يوسفى ويوسف حسين بكار قرر الأديبان ترجمة مقتطفات من الشعر العربى المعاصر إلى الفارسية.

وقد ترجما كتاب مختارات من الشعر العربى الحديث للدكتور مصطفى بدوى الأديب والشاعر المصرى إلى الفارسية. (بكار، ١٩٩٠م) إن نظرة منا على آثار بكار أثناء إقامته فى إيران تدلنا على أن جهوده فى هذه المرحلة كانت منصبة على إماطة اللثام عن العلاقات العميقة بين الأدبين الفارسى والعربى.

يوسف بكار من منظور الباحثين فى ساحة الأب الفارسى عند الإيرانيين والعرب

لمحمد جعفر ياحقى

لقد كان محمد جعفر ياحقى الأستاذ البارز فى جامعة فردوسى من جملة طلاب الأستاذ بكار أثناء تدريسه بجامعة فردوسى قبل ثلاثين عاما. فقد قال فى كلمته التى ألقاها فى حفل التكريم الذى أقيم فى جامعة مشهد ليوسف حسين بكار عام ٢٠٠٦م: «إن ما تعلمناه من الدكتور بكار هى أولا النظرة الجديدة إلى الأدب وبخاصة إلى الأدب العربى وثانيا معرفة النقد الأدبى العربى التى مازالت بعد ثلاثين عاما تعد نافعة ومؤثرة.»

كما اعتبر ياحقى فى ختام كلمته التعاون العلمى المثمر بين غلامحسين يوسفى ويوسف بكار فى السنوات الماضية علاقة فريدة واعتبر أن الجهود المشتركة التى بذلها الأستاذان بداية جيدة لدراسة النقد الأدبى فى إيران. وفى النهاية أكد محمد جعفر ياحقى أن معرفة الطلاب الإيرانيين للدكتور بكار تعود إلى ترجمة كتاب قصتى مع الشعر لنزار قبانى التى تمت بالتعاون مع الأستاذ غلامحسين يوسفى. (تقى آبادى، ١٣٨٥ش: طبعة خاصة)

على اصغر محمد خانى

وقد وصفه على اصغر محمد خانى رئيس مركز نشر اللغة الفارسية وآدابها فى رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية فى حفل التكريم الآنف الذكر: بأن الأساس الذى أرساه الأستاذ فى الأردن لم يكن سببا لدراسة اللغة الفارسية وآدابها فى الأردن بل أدى إلى دراستها فى سائر الأقطار العربية. ففى رأيه فإن عضوية الدكتور بكار فى لجان التحكيم لعدة جوائز أدبية فى البلاد العربية تجعله حلقة وصل بين الأدبين الفارسى والعربى. (المصدر نفسه)

شهاب غانم

يقول شهاب غانم أحد أبرز الشعراء الإمارتيين عن يوسف بكار: إن الدكتور يوسف

حسين بكار يعد اليوم بحق أحد أبرز الخبراء في مجال دراسة الخيام. (غانم، ٢٠٠٩م)

عارف زغول

غير أن تلميذه عارف زغول اعتبر أن أستاذه يعد من أبرز رموز العلاقات الثقافية والعلمية بين اللغتين في مجال الترجمة من الفارسية إلى العربية ومن العربية إلى الفارسية وكذلك في مجال الدراسات المقارنة بين الأدبين في الوقت الحاضر.

كما اعتبره الرائد في مجال الدراسات والبحوث المقارنة بين اللغتين الفارسية والعربية وآدابهما. (زغول، ٢٠١٠م: ٨٥)

احمد رقب

كما اعتبر احمد رقب يوسف بكار من الباحثين العرب القلائل المتفرغين للبحث في الأدب الفارسي والعلاقات الأدبية بين العربية والفارسية وقد ترك مؤلفات في هذا المجال. (عبيدات، ٢٠١٠م: ٨١)

مجالات الدراسة في اللغة الفارسية وآدابها عند يوسف بكار

يوسف بكار والدراسات حول الخيام

لقد استطاع الأدب الفارسي القديم بما يزخر به من ثروة فكرية وأدبية و ما يحمله من قواسم مشتركة مع الأدب العربي أن يثير اهتمام كثير من الباحثين العرب الذين كانوا يعلمون في هذا المجال. إن إبداعات الشعراء الإيرانيين الكلاسيكيين المتنوعة من أمثال حافظ الشيرازي وسعدي الشيرازي والخيام وجلال الدين الرومي وفريد الدين العطار النيشابوري.

غير أن من استأثر باهتمام يوسف بكار أكثر من غيره هو الشاعر الفارسي ذو الصيت العالمي عمر الخيام النيشابوري بمضامينه الشعرية الفلسفية الباعثة على التأمل والتفكير حيث ألف العديد من الكتب والمقالات حوله بلغ عددها عشرين كتابا ومقالة عن الرباعيات وأفكار الشاعر فيها. و قد ذكر يوسف بكار في حديث مع مجلة "سخن عشق" أن بدايات معرفته للخيام تعود إلى قراءاته للترجمات العربية للرباعيات مثل

ترجمة وديع البستانى وكذلک نتيجة المغنية العربية أم كلثوم التى غنت مجموعة من رباعيات الخيام التى ترجمها الشاعر المصرى أحمد رامى إلى العربية غير أن معرفته الواسعة للرباعيات وأفكار الشاعر فيها جاءت من خلال بحوثه حيث قام بجمع ترجماتها العربية البالغة ستا وخمسين ترجمة وقد قام الأستاذ يوسف بكار بتأليف كتاب تحت عنوان "الترجمات العربية لرباعيات الخيام، دراسة نقدية" وهو بمثابة تعريف بالمصادر والمراجع المرتبطة بترجمات الرباعيات إلى العربية وقد توصل الباحث من خلال هذا الكتاب إلى نتيجة مفادها أن الخيام لم يعرف حق المعرفة لا فى العالم ولا فى إيران مما دفعه إلى توسيع جهوده فى الدراسات المتعلقة بالخيام. (همدانى، ٢٠٠٦م: ١٢)

وعلى الرغم من أن الأستاذ بكار يعتبر عمله فى جمع الترجمات العربية للرباعيات منعطفا أساسيا فى معرفته العميقة بالخيام غير أن ذلک لا يعنى أنه لم يؤلف شيئا عن الخيام حتى ذلک الزمن فقد عكف قبل ذلک على ترجمة أجزاء من كتاب على دشتى تحت عنوان "لحظة مع الخيام" حيث أصدر بحوثا تحت عنوان "الخيام الشاعر و رباعياته" و"الخيام فى نظر معاصريه". كما ألف كتابا حول ترجمة أحمد الصافى النجفى لرباعيات عمر الخيام فى الميزان". (بكار، لاتا: ٣) لم ينحصر عمل بكار فى ترجمة كتاب "لحظة مع الخيام" على الجزءين المذكورين آنفا وإنما قام بترجمة فصلين آخرين من الكتاب حول عمر الخيام وآثاره وعمر الخيام عند المستشرقين إلى اللغة العربية.

وقد بدأ يوسف بكار بعد تأليف كتابه "الترجمات العربية لرباعيات الخيام دراسة نقدية" المرحلة الثانية من دراساته عن الخيام بإصدار كتاب تحت عنوان "عمر الخيام والرباعيات فى آثار الدارسين العرب". و يشمل الكتاب كل ما يرتبط بالخيام فى العربية من الكتب والترجمات العربية للرباعيات شعرا ونثرا وكذلک ترجمات الرباعيات باللهجات العامية كما شمل الكتاب الدراسات والبحوث والمقالات المرتبطة بهذا الموضوع مما يدل على اهتمام يوسف بكار الخاص بجهود الباحثين العرب فى هذا الميدان. (بكار، ١٩٨٨م) إن المرحلة الثالثة من دراسات يوسف بكار عن الخيام بدأت بإصدار كتابه المسمى" كتاب الأوهام فى كتابات العرب عن الخيام". وفيه يحاول إماطة اللثام عن كل ما ذكر من تأويلات وتحليلات عن الخيام عند الباحثين العرب.

(بكار، ١٩٨٨م) إن بحوث يوسف بكار في هذا المجال لم تتوقف عند مرحلتها الثالثة فقد واصل جهوده العلمية بالبحث والتحقيق حول مصادر ترجمة مصطفى وهبى التل للرباعيات الذى أصدره عام ١٩٩٠م فى بيروت كما أصدره عام ١٩٩٩م فى عمان كما أن هناك دراسات أخرى ليوسف بكار الخيام منها: "ترجمة منسية لرباعيات الخيام" و"آثار عمر الخيام العربية وأهميتها" و"عمر الخيام و شعره العربى".

إن أحد أهم أعمال يوسف بكار وإنجازاته فى مجال الدراسات الخيامية هو دراسته لأهم المشاكل الموجودة فى ترجمات رباعيات الخيام إلى العربية حيث قام بدراستها فى قسمين منفصلين هما: أولا: القضايا العامة ومنها مفهوم الرباعى وقالبه وثانيا: القضايا الخاصة وهى ترتبط بترجمة كلمات بعينها فى الرباعيات مثل جام جم وفانوس خيال و چهره كهربا ولعبت بازو ... . (بكار، ٢٠٠١م: ٧٥)

لقد قرر يوسف بكار فى المرحلة التالية أن يدرس تأثير الخيام على جماعة الديوان الأدبية وهو موضوع لم يخطر ببال أحد حتى ذلك التاريخ فقد أوضح فى كتابه جماعة الديوان وعمر الخيام مدى تأثر عباس محمود العقاد وإبراهيم عبدالقادر المازنى وعبد الرحمن شكرى برباعيات الخيام فقد أسهمت جهود يوسف بكار فى هذا المجال فى إثبات مدى تأثير الخيام على كثير من الشعراء العرب. (بكار، ٢٠٠٤م)

كما أن له إسهامات أخرى فى مجال الدراسات الخيامية منها "عبدالوهاب عزّام و الخيام" و"عمر الخيام فى الأدب العربى". كما أنه قدم كثير من الكتب التى ألفها الباحثون فى هذا المجال ومن ذلك مقدمته لترجمة البروفسير حسين صادقى لرباعيات الخيام إلى اللغات الانجليزية والفرنسية والعربية وكذلك تقديمه لترجمة الشاعر الإماراتى محمد صالح القرق لرباعيات الخيام.

كما أن له مساهمات أخرى فى المؤتمرات والندوات والحوارات االاعلامية حول الخيام مما يدل دلالة واضحة على مدى اهتمامه بهذه الشخصية الأبية اللامعة. (بكار، ٢٠١٢م: ٤٣) إن ما ذكر آنفا جعل من يوسف بكار أحد أكبر الباحثين وأهمهم على مستوى العالم العربى فى مجال الدراسات الخيامية. إن هناك العشرات من الأدباء والباحثين العرب الذين اهتموا بالخيام ورباعياته ومن أبرز هؤلاء يمكن الإشارة إلى

عبدالوهـاب عزام ومحمـد غنيمى هلال وأحمد الصافى النجفـى وأحمد حامد الصراف وجميـل صدقى الزهاوى وأحمد راص وعبدالحق فاضل ومحمد الفراتى ومصطفى وهبى التل وعدد آخر من الباحثين غير أن جهودهم فى الغالب انصبت على ترجمة الرباعيات شعرا ونثرا إلى العربية غير أن ما يميز يوسف بكار عن هؤلاء هو أنه لم يعكف على ترجمة الرباعيات إلى العربية بل ركز اهتمامه على النقد والدراسـة والتحليل وإزالة الشبهات حـول الخيام ورباعياته كما لا يعنى ذلک أنه لم يعمل فى مجال ترجمة الرباعيات حيث نـراه أصدره ٢٠٠٣م "ترجمة منسـية لرباعيات الخيام" ومـن الأمور الأخرى التى تميز جهود يوسف بكار فى هذا المجال هو اهتمامه بأشعار الخيام العربية ومؤلفاته بهذه اللغة وهذا ما لم يقم به أحد من الباحثين قبله.

لقـد أثبـت بكار فى مقال تحت عنوان "عمرالخيام و شـعره العربـى أن ما روّج له البعض بأن أشعار الخيام جميعها باللغة الفارسية وعلى وزن الدوبيت لايمت إلى الحقيقة بصلة وذلک بالاسـتناد إلى أقوال شـخصيات كبيرة من مثل العماد الأصفهانى وشمس الدين الشـهرزورى وعدد من الباحثين العرب المختصين حول الخيام. (بكار، ٢٠٠٧م: ٨٨) لقد حدد يوسف بكار فى مقال آخر تحت عنوان "عمر الخيام ورباعياته فى الأدب العربى" اتجاهـات ثلاثة لبحوثه حول الخيام. (بـكار، ٢٠٠٨م: ٣) وتتمثل الاتجاهات الثلاثة هذه فى موضوع ترجمة الرباعيات إلى العربية وأشـعار الخيام العربية أولا وفى موضوع الكتب والمقالات المنشـورة حول الخيام ثانيا وفى تأثير رباعيات الخيام على الباحثين العرب ثالثا.

لقد درس عدد كبير من الباحثين العرب المختصين فى الدراسـات الخيامية موضوع الخيام وفلسـفته ومعتقداته منهم محمد موسـى الهنداوى وعبدالحق فاضل وأحمد حامد الصراف غير أن يوسف بكار وضع بكتابه الآخر تحت عنوان "عمر الخيام أعمال عربية و أخبار تراثية" النقاط على الحروف حول القضايا المعقدة عن شخصية الخيام وحياته و معتقداته وعدد من الرباعيات المنسوبة إليه.

وعلى الرغم من جميـع الجهود التى بذلها الباحثون العرب فى هذا المضمار غير أن عشـرين أثرا بين كتاب ومقالة يجعل يوسـف بكار رائدا فى طليعة الباحثين العرب فى

مجال الدراسات الخيامية كما يؤكد رغبته في هذا النوع من الدراسات وتمكنه من الأدب الفارسي وأدب الخيام.

الترجمة

تعتبر الترجمة مجالا خصبا للتبادل الثقافي والفكري بين الإيرانيين والعرب وقد عمل فيها كثير من الباحثين العرب المختصين في الشؤون الإيرانية وقد كان معظم هذه الأعمال باتجاه ترجمة الدواوين الشعرية وتواريخ الأدب الفارسي إلى العربية ومن أهم هؤلاء يمكن الإشارة إلى محمد موسى الهنداوي ويحيى الخشاب وأمين الشورابي وفكتور الكك ومحمد التونجي ومحمد الفراتي، وقد تركوا آثارا قيمة في هذا المجال نالت إعجاب المثقفين من الأمتين. أما يوسف بكار فإن دراسة آثاره تدلنا على أنه بذل مجهودا كبيرا في هذا المجال إذ بدأ العمل في الترجمة مع المرحوم غلامحسين يوسفي فكانت ثمرته ترجمة كتاب قصتي مع الشعر لنزار قباني ومختارات من الشعر العربي الحديث لمحمد مصطفى بدوي إلى الفارسية ومن ثم شرع يوسف بكار في ترجمة روائع الأدب الفارسي إلى اللغة العربية حيث ترجم كتاب سياستنامه لخواجه نظام الملك الطوسي وكتاب العالم المنشود في بستان سعدي الشيرازي وكتابا آخر تحت عنوان سمات الأدب الفارسي. إن ما يميز يوسف بكار في هذا المجال عن غيره من الباحثين العرب هو الترجمة من اللغة العربية إلى الفارسية مما يدل على تمكنه من ناصية اللغة الفارسية وآدابها.

الأدب المقارن

لقد شهدت العقود الأخيرة اهتماما كبيرا لدى الباحثين العرب بموضوع الأدب المقارن بين الفارسية والعربية. وتمثل الدراسات التي أنجزت بهذا الصدد المجالين اللغوي والأدبي وتؤكد ذلك آثار الأدباء والباحثين العرب غير أن يوسف بكار قد خاض المجالين اللغوي والأدبي معا وترك آثارا قيمة فيهما.

الآثار المتعلقة بالأدب المقارن

تعود بدايات جهود يوسف بكار المقارنة إلى فترة دخوله إلى إيران وإقامته في مدينة

مشهد حيث توسعت معلوماته عن الأدب الفارسى والعربى مما دفعه إلى العمل فى مجال الأدب المقارن. وقد كان أول أثر ليوسف بكار فى هذا المجال مقالا قصيرا نشرته مجلة الإخاء الإيرانية تحت عنوان "دور الفرس فى الثقافة العربية فى نظر الدارسين العرب المعاصرين" حيث قام بدراسة تأثير الفرس على الثقافة العربية من وجهة نظر الباحثين العرب. وأردفه بمقال قصير آخر تحت عنوان "الشعراء الفرس فى الأدب العربى" حيث درس فى هذا المقال تأثير الشعر العربى الذى نظمه الشعراء الفرس على الأدب العربى.

لقد قام يوسف بكار بعد ذلك بدراسة شاملة حول جهود الباحثين العرب المختصين فى الشؤون الإيرانية فى مجالات الأدب الفارسى المختلفة فكانت مقالته "جهود عربية معاصرة فى خدمة الأدب الفارسى" ثمرة هذه المرحلة وقد ألقى هذا فى المؤتمر الثانى للدراسات الإيرانية ويعتبر يوسف بكار أن هذه المقالة هى مقالته الأولى بعد إقامة عام واحد فى مشهد. ونجده بعد ذلك مهتما بدراسة دور المناخ على الأدب العربى حيث يعتبر خراسان من المناطق المؤثرة جدا على الأدب العربى رغم المسافة الكبيرة التى تفصلها عن بلاد العرب وقد ركز فى هذا المقال على دور الأرض الإيرانيّة المتمثلة فى خراسان على الأدب العربى بعد أن كان قد درس دور الشعراء الفرس على هذا الأدب. إن المقال الذى سبق ذكره عن الجهود العربية المعاصرة فى خدمة الأدب الفارسى لم يقنع بكار حيث وجد أن الموضوع مازال بحاجة إلى دراسة أعمق الأمر الذى دفعه إلى كتابة مقال آخر فى هذا المجال تحت عنوان "الفارسية وآدابها فى البلاد العربية" ولم يغفل فى هذا المقال الحديث عن المجلات والمخطوطات الفارسية فى المكتبات العامة والخاصة فى البلاد العربية وبذلك أصدر مقالا شاملا حول الموضوع. وبعد ذلك أصدر مقالا فى مجال الأدب المقارن كان اهتمامه بالجانب اللغوى يحمل عنوان "مزالق الترجمة بين الفارسية والعربية" حيث درس فيه مشاكل الترجمة من العربية والفارسية ومن الفارسية إلى العربية حيث أشار فيه إلى نماذج من الأخطاء الشائعة لدى المترجمين الإيرانيين فى الترجمة. إن نظرة منا على آثار يوسف بكار المقارنة تدلنا على أنه اهتم بالجانبين الأدبى واللغوى فى هذا الميدان غير أن ما يميزه عن غيره من الباحثين العرب فى هذا المجال هو أنه ليس مقلدا لنهج المتقدمين فى البحوث الأدبية المقارنة فقد ركز اهتمامه على

تأثير الأدباء الإيرانيين على الأدب العربي ومدى تأثر العرب بالأدب الفارسي بينما كانت الجهود السابقة تركز فقط على تأثير الأدب العربي على الأدب الفارسي. وهذا لا يعني أن يوسف بكار قد أغفل هذا البعد من التأثير والتأثر بين الأدبين فهو يرفض الرأي القائل بتأثير أحد الأدبين على الآخر بل يعتقد أن هناك تبادلا فكريا وأدبيا وثقافيا بين الأمتين يستند في هذا الصدد بآراء شوقي ضيف. (بكار، ١٩٧٢م: ١٨)

دراسات يوسف بكار المقارنة بعد العودة إلى الأردن

لقد استمرت جهود يوسف بكار المقارنة بعد عودته إلى الأردن حيث أصدر آثارا عديدة أهمها:

مقالات طه حسين والأدب الفارسي وببليوجرافية الدراسات العربية المقارنة في اللغات الشرقية وآدابها والأدب المقارن ونحن وتراث فارس والرباعية في الأدب العربي والترجمة الفارسية لأشعار سعاد الصباح ومن مفارقات الاقتراض اللغوي بين العربية والفارسية وهنا لابد من إيراد بعض الإيضاحات حول المقالات المذكورة أعلاه.

لقد سعى يوسف بكار إلى إظهار جهود الباحثين العرب المعاصرين في مجال الأدب المقارن فمقال "ببليوجرافية الدراسات العربية المقارنة في اللغات الشرقية و آدابها" يتناول منجزات الباحثين العرب في هذا المجال وهي تشمل ١٧٣ أثرا. (بكار، ١٩٩١م: ٥٠٤)

إن كتابه "نحن وتراث فارس" قد لقي اهتماما كبيرا من الباحثين ففي هذا الأثر يؤكد الكاتب تأثر الأدباء العرب في القرنين التاسع عشر والقرن العشرين باللغة الفارسية وآدابها ويرى بكار أن اهتمام العرب لم ينحصر بالأدب الفارسي الكلاسيكي بل تجاوزه أحيانا إلى الأدب الفارسي المعاصر. (بكار، ٢٠٠٠م)

يعتبر كتاب بكار "الأدب المقارن" من الكتب المهمة في هذا الصدد حيث أوضح فيه القضايا المتعلقة بنشأة الأب المقارن وتطوره التاريخي والآراء المطروحة في ساحة الأدب المقارن والمصطلحات المتعلقة بالأدب المقارن.

أما مقالة "الترجمة الفارسية لأشعار السعاد الصباح" فدراسة نقدية لترجمة أشعار

سعاد الصباح الفارسية التى قام بها الأخوان فرامرزى. (بكار، ٢٠٠٧م)

يتنـاول بكار فى مقاله تحت عنوان "مـن مفارقات الاقتراض اللغوى بين العربية و الفارسـية" الذى ألقاه فى الجلسـة الأولى من الندوة الدولية للأدب المقارن الفارسـى والعربـى موضوع الاقتراض بين اللغات ويرى أن هذا الموضوع لم يجد الاهتمام اللازم من الباحثين وهو مجال خصب يمكن العمل فيه. (بكار، ٢٠٠٩م: ٤٠١)

إن دراسـة آثـار بكار فى مجال البحـث الأدبى المقارن تؤكـد اهتمامه بالمجالات اللغوية والأدبية المقارنة غير أنه لم يسر على نهج المتقدمين من الباحثين العرب بل أبدع أسلوبه الخاص به فى هذا المجال.

تأسيس قسم اللغة الفارسية وآدابها

عندما عاد يوسف بكار إلى الأردن أقدم على إنشاء قسم الدراسات الشرقية واللغة الفارسية وآدابها حيث أوفد عددا من الطلاب إلى إيران للدراسة فى مرحلة الدكتوراه منهم عارف زغول وعبدالكريم جرادات اللذين يقومان اليوم بتدريس اللغة الفارسـية وآدابها بالجامعات الأردنية. (بكار، ٢٠٠٩م: ٢)

النتيجة

يعتبر الأسـتاذ يوسف حسـين بكار الأردنى أحد أبرز الباحثين العرب المعاصرين حيث خطا خطوات جبارة فى مجال دراسة التأثير والتأثر بين الأدبين الفارسى والعربى. فقـد تعرف خـلال فترة إقامته فى إيران عن كثب على اللغة الفارسـية وآدابها القديمة خاصة بعد أن تعاون مع غلام حسـين يوسفى فى هذا الصدد. وأدرك مبكّرا المجالات البحثية الواسعة فى الأدب الفارسى. وأصدر آثارا متعددة فى مجال الأدب المقارن بين الفارسية والعربية. الأمر الذى جعله من أبرز الباحثين العرب فى هذا المجال أما المجال الأدبى الآخر الذى يعتبر بكار رائدا فيه فهو الدراسات عن الخيام ورباعياته وأفكاره حيث يعد بكار بحق الرائد فى هذا المجال فى البلاد العربية.

المصادر والمراجع

بكار، يوسف حسين. (١٩٩٠م). «گزيدهای از شعر عربی معاصر». طهران: انتشارات اسپرک.

ـــــــــــــــ (١٩٨٨م). «الترجمات العربية لرباعيات خيام». قطر: منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية.

ـــــــــــــــ (١٩٨٨م). «الأوهام في كتابات العرب عن الخيام». ط١. بيروت: دار المناهل.

ـــــــــــــــ (١٩٨٨م). «عمر الخيام والرباعيات في آثار الدارسين العرب». ط١. بيروت: دار المناهل.

ـــــــــــــــ (٢٠٠٠م). «نحن و تراث فارس». دمشق: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ـــــــــــــــ (٢٠٠١م). الترجمة الأدبية: إشكاليات ومزالق. الأردن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ـــــــــــــــ (٢٠٠٤م). «جماعة الديوان وعمر الخيام». ط١. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ـــــــــــــــ (٢٠٠٩م). «الآثار العلمية للدكتور بكار». تقرير خاص. لامك: لانا.

ـــــــــــــــ (٢٠١٢م). «عمر الخيام أعمال عربية و أخبار تراثية». الأردن: لانا.

تقی‌آبادی، حمید. (٢٠٠٦م). «گزارشی از مراسم بزرگداشت دکتر بکار». جريدة القدس. أرشيف الجريدة. العدد٥٣٦٩.

زرین‌کوب، حمید. (١٣٥٢ش). «سخنرانیهای دومین کنگره تحقیقات ایرانی». مشهد: جامعة مشهد. ج٢.

مقالات

بكار، يوسف حسين. (١٩٧٢م). «بشار بن برد واللغة». مجلة الإخاء. السنة١٠. العدد١٧٩.

ـــــــــــــــ (١٩٧٢م). «دور الفرس في الثقافة العربية في نظر الدارسين العرب المعاصرين». مجلة الإخاء. السنة١١. العدد١٨٦.

ـــــــــــــــ (١٩٧٢م). «شعراء الفرس في الأدب العربي». مشهد: مجلة كلية الشريعة والمعارف الإسلامية. العدد٢.

ـــــــــــــــ (١٩٧٢م). «أثر القرآن في شعر حسان بن ثابت». مشهد: مجلة كلية الشريعة والمعارف الإسلامية. العدد٤.

ـــــــــــــــ (١٩٧٢م). «نظرات في فهرست ابن النديم». مشهد: مجلة كلية الشريعة والمعارف الإسلامية. العدد٥.

ـــــــــــــــ (١٩٧٣م). «خراسان في التراث العربي». مشهد: مجلة كلية الشريعة والمعارف الإسلامية. العدد٧.

ـــــــــــــــ (١٩٧٣م). «التعويض النفسى عند بشـاربن برد (أسبابه ومظاهره). مشهد: مجلة كلية الشريعة والمعارف الإسلامية. العدد٨.

ـــــــــــــــ (١٩٧٤م). «الفارسية وآدابها فى البلاد العربية». مشهد: مجلة كلية الشريعة والمعارف الإسلامية. العدد١٢.

ـــــــــــــــ (١٩٧٤م). «العالم المنشود فى بستان سعدى الشيرازى». مجلة البيان. العدد٩٤.

ـــــــــــــــ (١٩٧٧م). «نظرات فى سياستنامه». مشهد: مجلة كلية الشريعة والمعارف الإسلامية. العدد٢٤.

ـــــــــــــــ (١٩٧٥م). «ترجمه شعرى از ايليا ابو ماضى». مجلة يغماء. دوره ٢٨. العدد٧.

ـــــــــــــــ (١٩٧٥م). «ترجمه شعرى از الياس فرحات». مجلة سخن. دوره ٢٤. العدد٩.

ـــــــــــــــ (١٩٧٥م). «رقص با كلمات». مشهد: مجلة كلية الشريعة والمعارف الإسلامية. العدد٤٣.

ـــــــــــــــ (١٩٧٧م). «داستان من وشعر». مشهد: انتشارات توس.

ـــــــــــــــ (١٩٨٠م). «مزالق الترجمة بين العربية و الفارسية». فرخنده پيام، انتشارات دانشگاه مشهد.

ـــــــــــــــ (١٩٩١م). «ببليوجرافية الدراسات العربية المقارنة». مجلة عالم الكتب السعودية. ج١١. العدد٤.

ـــــــــــــــ (٢٠٠٧م). «عمر الخيام: شعره العربى». مجلة آفاق الثقافة والتراث. العدد٥٦.

ـــــــــــــــ (٢٠٠٧م). «الترجمة الفارسية لأشعار سعاد الصباح». مجلة الأفكار. العدد٢٢٥.

ـــــــــــــــ (٢٠٠٨م). «عمر الخيام و رباعياته فى الأدب العربى». طهران: دائرة المعارف الإسلامية.

ـــــــــــــــ (٢٠٠٩م). «مفارقات الاقتراض اللغوى بين العربية والفارسية». مجلة الدراسات الأدبية. العدد٦٦.

الزغلول، عارف. (٢٠١٠م). «الدكتور بكار واللغة الفارسية». أردن: مجلة الأفكار. العدد٢٦٠.

عبيدات، عدنان محمود. (٢٠١٠م). «الدكتور بكار محققا». مجلة الأفكار. العدد٢٦٠.

غانم، شهاب. (٢٠٠٩م). «قراءة فى ترجمة جديدة لرباعيات الخيام». صحيفة ١٤ اكتوبر. العدد١٤٤٩٤.

همدانى، آزيتا. (١٣٨٥ش). «گفتوگو و مصاحبه با يوسف بكار». مجلة سخن عشق. العدد٣٢.